من المحرر

اعلان الثقافة الشعبية الدولي

باسم عبدالحميد حمودي

جاء اعلان الثقافة الشعبية الذي تلي بمثابة بيان رسمي عالمي خلال مؤتمر المنظمة الدولية للفن الشعبي(٢٢-٣٠ كانون الاول ٢٠٠٥) بمثابة تأكيد دولي على اهمية الثقافة الشعبية ودراستها في حياة الشعوب.

وقد وافقت على هذا الاعلان وفود ١٨٤ دولة اعضاء في المنظمة الدولية للفن الشعبي ليس العراق من بينها! لكسل المسؤولين عن الثقافة الشعبية فيه!..

عقدت هذه الدول قبيل اعلان (اعلان الثقافة الشعبية) مؤتمرها في مدينة (اندرنك) الكورية وفي مركز الثقافة الشعبية فيه، وقد جاء في ديباجة الاعلان الاشارة الى دور اليونسكو في العمل على تأكيد التعددية الثقافية للشعوب ثم اكد الاعلان على خصوصية الثقافة الشعبية وميزاتها في المجتمعات الحديثة حيث جابهت الثقافة الشعبية الكثيرمن المشكلات في المجتمعات الجديدة منها (انهيار نظام الطبيعة الناتج عن الاستغلال الفاحش لها والكوارث الطبيعية والتقسيم غير العادل للثروة والتمسك بالماديات على حساب القيم الروحية).

واكد الاعلان ضرورة توفير احتياجات الشعوب الثقافية وذلك بممارسة سياسات ثقافية تساعد على الحصول وعلى توفير الثقافة الشعبية في أي مكان وزمن.

وأكد الاعلان توفير مشاريع لترويج الثقافة الشعبية منها تفعيل دراسات جديدة وعميقة في هذا المجال وتنظيم تبادل نقاشي وحيوي في الثقافة الشعبية و العمل على تنظيم ملتقيات دورية اضافة الى تطوير الصناعة الثقافية المرتكزة على الثقافة الشعبية.

> اكد الاعلان ضرورة توفير احتياجات الشعوب الثقافية وذلك بممارسة سياسات ثقافية تساعد على الحصول وعلى توفير الثقافة الشعبية في أي مكان وزمن. وأكد الاعلان توفير مشاريع لترويج الثقافة الشعبية منها تفعيل دراسات جديدة وعميقة في هذا المجال وتنظيم تبادل نقاشي وحيوي في الثقافة الشعبية و العمل على تنظيم ملتقيات دورية اضافة الى تطوير الصناعة الثقافية المرتكزة على الثقافة الشعبية.

ان هذا الاعلان الذي يكثف مجمل توجهات العمل البحثي من اجل تنشيط الجهد الثقافي الخاص بالثقافة الشعبية يأتي استكمالا لجهود دولية اخرى صدرت بياناتها عن طريق الامم المتحدة. الهيئة العامة. ومنظمة اليونسكو اضافة الى المنظمات الدولية الاقليمية ، وهي بمجملها تهدف الى تنشيط العمل من اجل ترسيخ الثقافة الشعبية تجربة ونشاطا معرفيا معاً.

القـــار.... وتـــعـــدد فـــوائـــده

عبد الرحمن جمعة الهيتي

> تعد مدينة هيت إحدى أقدم ثلاث مدن في العالم. فهي إحدى حصون المملكة الآشورية على نهر الفرات ، ولقد مر سير جون الاكدي قد رأى عيون القار المنتشرة عند أطرافها. تبعث منها الماء والنار وأصوات انبعاثها. فظن إن هذه الأصوات هي لآلهة العالم السفلي. فحمل القار إلى مدينة بابل.

وهيت من المدن الرئيسية في العصر البابلي القديم ذكرها الملك حمورابي وذكرها هيردوتس الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد والذي كتب وصفا جيداً لمدينة بابل، فقد كتب اسم هيت بوصفها المصدر المهم للقار والذي استعمله نبوخذ نصر في مباني قصور مدينة بابل.

ويبدو أن مدينة هيت بقيت عبر التاريخ من المراكز الثقافية في عصر صدر الإسلام وفي العصور اللاحقة. ولما كانت كذلك فان لها أهمية في التبادل السلعي. ففيها موانئ ثلاث إحداها لتصدير الحجارة والنورة، و الأخر للمواد الغذائية كالتمر والحبوب والخضراوات وثالث موانئها مخصص لتصدير القار إلى مدن جنوب العراق إلى حد قريب، كما ذكرها احمد سوسة عندما وقف عام ١٩٣٦ في منطقة السكلة وهي ميناء على نهر الفرات ومكان لصناعة السفن النهرية التي ينقل منها إلى بابل وسدة الهندية والمدن المتشاطئة.. إذ أن القار لا ينقل في الزمن البعيد إلا بالطرق المائية...

ولما كانت مدينة هيت من المدن الحضرية والتجارية.. ففيها كذلك صناعات متعددة منها صناعة النورة وصناعة المواد الغذائية كالدبس والراشي و صناعات خوصية المعتمدة على ما تحمله النخلة من تعدد أجزائها. وصناعات القار.. ففيها أوتين إذابة وعزل الماء عنه ولما كان في هيت عدة عيون فلكل عين من عيون القار طريقة معينة لإعداده بشكل جيد لما يستخدم فيه.

أهم عيون القار..

١.عين هيت: تقع الآن ضمن الحدود البلدية للمدينة. وهي العين التي تبعث القار والماء والنار.. قطرها ثلاثة امتار ولها مجرى مائي مذابا فيه الكبريت. تقذف باستمرار كتلا من القار تسمى (السيالي) وتنتج في اليوم الواحد حوالي طناً واحداً.

٢.عين المرج: وهذه تبعد عن مدينة هيت ٨ كم وهذه من العيون المهمة وتقع ضمنها الغربية.. تبعث من داخله قار أكثر صلابة يمكن نقله وحمله بشكل أكثر سهولة. تنتج حوالي ٢ طن من القار.

٣.عين شقيق: وكذلك تبعد عن المدينة ٥ كم في جهتها الشرقية تنتج حوالي ١\٢ طن من القار الصلب نوعا ما.

٤.عين المجنون: وتقع في الجهة الشمالية للمدينة تبعد حوالي ٣ كم عن المدينة. تنتج حوالي ١\٢ طن من القار الصلب نوعا ما.

٥.عين العطاعط: وتبعد عن المدينة حوالي ٨ كم في الجهة الشمالية الغربية للمدنية. وهي كذلك تنتج قاراً من النوع الصلب ذات نوعية جيدة.

٦.عين المعمورة: وتبعد ٣ كم عن المدينة وتنتج ١ طن.

٧.عيون قار الزدادي: وهي عيون صغيرة تقع في الجهة الغربية للمدينة. وتبعد ١٢ كم عنها وهي ذات إنتاج قليل وهذه النوعية من القار تستعمل كعلاج لآلام الظهر(لصقه) كما تستخدم لصقه جونسون.

وهناك عيون عديدة موزعة في أنحاء عديدة من المدينة ربما تحت البيوت أو الشوارع. حيث ترى آثار القار هنا وهناك.

أنواع القار:

•القار القوي الصلب

•القار السيالي وهذا القار لا يمكن مسكه وذلك لسرعة التصاقه بالجسم

•القار الزدادي

وهذه الأنواع الثلاث لا يمكن استخدامها إلا بإزالة الماء منها وذلك بتسخينها بالطرق الشعبية الموجودة عند طرف المدينة الجنوبي تسمى (الاوتين).

استخدامه:

× تبليط الشوارع: استخدم القار في مدينة هيت لإكساء الشوارع والأزقة والدروب وذلك بطريقتين:

١.تبليط بالقار السيالي.. وذلك بإذابة القار في كور أطوالها ٣ م وعرضها ٢ م. إلى أن يذوب ويخرج منه الماء ويصبح لون الدخان المتحرر منه ابيضا جراء حرق أبخرة بيضاء، ويمزج مع الحصى الصغيرة الحجم ثم يزفت الشارع، أو بكساء الشارع بالزفت الحار ويرش الحصى والرمال عليه.

٢.تبليط بالقار الصلب.. وذلك باخذ السيالي ووضعه في الكور واضافة الرماد القيري عليه. حتى يتصلب بدرجة يمكن طلي الارض او الشارع بالة تسمى" الشوبك" (وهو خشبة طولها ٤٠ سم وسمكها ٣ انج محدبة في وسطها). يستخدم القار المتصلب نوعا ما ويكون السطح المقير املسا. وقد قام عمّال تبليط طريق الرمادي – الرطبة والذي يبلغ طوله ٣٥٠ كم بهذه الطريقة.

•استخدم الهيتيون القار في اكساء سطوح منازلهم وكذلك بيوتهم بالقار الصلب بطريقة (الشوبك) لتصبح الارض ملساء وكذلك سطوح المنازل لكي ينزلق الماء بسرعة ويسهل غسلها. وكذلك اكساء غرف المؤونة الموجودة في اغلب البيوت الهيتية.

•العلاوي: اعتاد الهيتيون وخاصة التجار تبليط علاوي التمور والحبوب العائدة لهم بالقار ذلك حفاظا على موادهم من التلف وخاصة التمور فان اكساء العنابر بالقار ليسهل عملية جمع الدبس المتحرر من التمور وبيعه، وهذا النوع يسمى (دبس دمعة) وهو نوعية جيدة جدا.

•السقائف: كما واعتاد الهيتيون اكساء سقائف المدينة بالقار الصلب وذلك لجعلها ارضاً مستوية يسهل تبريدها وقضاء قيلولة في صيوف الايام الحارة.

•الماستك: وبعد ان اجراء عمليات عليه. يستخدم في وضعه بين فتحات القطع الاسمنتية كمادة مانعة لنفاذ الماء سميت الباستك واذا خفف بوضع النفط عليه. ويستخدم طلاء الاسس.

الأدوات المنزلية:

ان معظم الادوات المنزلية المستخدمة في البيت لهيتي هي ادوات مخصوفة او مسفوفة من خوص النخيل الناعم. وملونه بعضها بالوان متعددة.

•باطية العجين معمولة من خوص النخيل وتقير بالقير الصلب الذي يطلى بواسطة آلة (الشوبك) وخاص سكان عجن العجين اما من الخارج فتقير بالقار السائل المتماسك.

•طبك العجين اناء قطره ٥٠ سم، وارتفاع حافته المفتوحة حوالي ٨ سم ملون من داخله بالوان ونقوش جميلة. اما من خارجه بالقار السيالي المتماسك.

•باطية غسل الهدوم: وهو معمول من الخوص بطريقة الخصف حجمها بحجم الطشت النحاسي العادي يطلى بالقار الناعم. يستخدم عند غسل الملابس فيه او لغسل الاطفال الصغار فيه.

•باطية تبريد الماء: وهي اصغر حجما من باطية الهدوم، تكسى بالقار الصلب نوعا ما في الاواني الفخارية.

•البني: وهو اناء على شكل زهرية قطره ٢٥ سم وارتفاعه ٤٠ سم يطلى من الداخل والخارج بالقار الصلب نوعا ما، يستخدم لنقل الماء من النهر الى البيوت وكذلك يستخدم لحفظ الماء. تحمله المراة على راسها مع قريناتها من الفرات الى بيوتهن.

•الدلو (المغسل) اناء يعمل من الخوص مخروطي الشكل ارتفاع عموده ١٠ سم وفتحته من الاعلى ٨ سم يوثق بعصا معكوفة الراس لامكانية تعليقها على حباب الماء. وتطلى بالقار الصلب نوعا ما تستخدم كما هو معروف لشرب الماء، وهناك دلاء صغيرة تعمل ليشرب بها الاطفال الماء.

•رنيس التمر تعمل من خوص النخيل بطريقة السف وهو على شكل حوض قطره ٤٠ سم وارتفاع جداره ٣٥ سم. يطلى بالقار السائل ويدلك في الشحن كي يتصلب يستخدم لحمل التمور الطازجه وحفظها به.

الوسائط المائية:

•الكاية: وهي زورق كبير الحجم غير منتظم الشكل. يعمل من اغصان الاشجار وتقير من الخارج ثلاث مرات من القار الجيد الصلب بواسطة (الشوبك) تقوم بنقل القار من مدينة هيت المدن جنوب العراق وخاصة تلك التي تقع على نهر الفرات.

•الشختور: زورق كبير على شكل متوازي مستطيلات. يعمل من الخشب في مدينة عنه، ثم يؤتى به الى مدينة هيت (تكلفت) ثم يقير بالقار. يستخدم في نقل الاشجار والحجارة والمواد الغذائية وغيرها. وكذلك في عملية التجارة بين هيت والمدن الاخرى.

•الكفة: وهي زورق بيضوي الشكل يعمل من خوص النخيل تحمل خمسة اشخاص او اكثر. تستخدم في نقل الفواكه لمسافات قصيرة ولصيد السمك. تطلى بالقار من الداخل والخارج.

•المروراق: المروراق من الاخشاب في منطقة هيت. تستخدم لنقل البضائع وخاصة الخضراوات ونقل الاشخاص وصيد الاسماك.

وتتم طلاء سواقي الماء في المدينة وفي البساتين تلك السواقي التي تاتي بالماء من المصدر الرئيسي.. اذ تطلى بالقار السيالي. ولهذه النوعية من القار القابلية على التماسك عند تعرضه للشمس وفي الشتاء يكون اكثر قوة ومتانة وكذلك يستخدم القار في اللصق تلك التي تلصق على ظهر جسم الانسان في تخفيف الالم وهذا القار يسمى (الزدادي) بعدما تذوب على نار هادئة ثم يفرش على قطعة قماش صغيرة ثم يوضع على مكان الالم.

ويستخدم القار بوضعه على المكان في جسم الجمل المصاب بالجرب ويسمى (جرب الجمل) ليمنع انتشاره ولكيلا يكون وباء بين قطيع الجمال.

ويستفاد من القار في عمل (المكّوار) وهذه الالة عصا طولها متر من الرمان او التوت يوضع عند احد طرفيها كتلة من القار القوي المتماسك بشكل بيضوي وقد استخدم سلاحا في جنوب العراق وغربه سابقا.

وللقار فوائد عديدة فان بعض الفتيان يعملون من القار القوي لعبا صغيرة على شكل دمى الانسان ودمى حيوانية. والقار الزدادي يؤخذ علكة تقوم بعض النساء بعلكه لتنظيف الاسنان وتصريف الطعام.

العاملون في صناعة القار:

نتيجة لكثرة عيون القار الموزعة في اطرافها وتعدد استخداماته في الحياة اليومية وباعتباره من المواد التي تقع ضمن صادرات المدينة اقتضى ان يعمل كثير من الناس في عملية جمعه وتحضيره (أي ازالة الماء المتداخل ضمن جزيئاته بان يعمل في هذه العمليات جماعات عديدة اكثر من ستين شخصا أي عمليات تسخينه في مصاهر شعبية تسمى الاوتين) وتصديره. وهناك نساء موزعات في انحاء المدينة يعملن في طلاء الاواني المنزلية بالقار في بيوتهن يساعدهن افراد العائلة في ذلك.

ولما كان الطلب على القار الهيتي في تزايد نتيجة لادخاله في عمليات البناء في كل عمارة وبيت بوضعه في الاسس او في طلاء السطوح في بغداد وبقية المحافظات. فقد ارتفع سعره لازدياد الطلب عليه لذا ازداد عدد العمال الذي يعملون في هذا الانتاج الطبيعي. لذلك ارتفع سعره بعد ان كان رخيصا ويغطي مساحات من المدينة وهنالك مثل يقول (انت خسران بي قير او بسامير) ان هذا الذي تقول ان سعره غالٍ فهو رخيص.

بـــائـــع الـــشـــاي المـــتـــجـــول

عبد الرحمن جمعة الهيتي

العراقيون اقدم شعوب المنطقة معرفة بالشاي وشربه .. واهم اكثر شربا له واحسن تلذذا وتذوقا .. وهم الباحثون عن اجمل الاماكن مجالسا واطيب للنفوس بهجة وحبورا في احتساء هذا المشروب الذي جاء مهاجرا من بلاد الهند وجنوب شرق اسيا .. جاء به التجار العراقيون في سفرهم ونشاطهم التجاري .. وقت كانوا يركبون البحر يسوقون بضاعتهم اينما رست سفنهم .. وليجلبوا جديد ما ترون في تلك البلاد .

وحينما تحول الناس في بغداد والمحافظات العراقية من الدواوين الخاصة الى المحلات والمجالس العامة بعيدا عن تقاليد وعادات هذه الدواوين .. ونتيجة لتعدد اراء الناس ومشاربهم والتي تقتضي تعدد المجالس ضمن المكان الواحد ..

قصد الناس المقاهي والتي كانت تسمى بـ (الجايخانه) .. والتي كان يقدم فيها الشاي والقهوة عادة .

وقد عمد اكثر اصحاب الجايخانات الى بنائها في اماكن بارزة ومهمة في الاسواق والاكثر هدوءا ووقارا وسكينة ،

كان معظم روادها ، من المثقفين والادباء والشعراء والمتعلمين ومن هم اكثر تماسكا اجتماعيا . اذ كانت هذه (الجايخانات) منتديات ادبية وثقافية اجتماعية. سميت فيما بعد بـ (بالمقاهي) منها في بغداد مقهى " الزهاوي وحسن عجمي والخفافين والمربعة ومقهى الميدان والبيروتي " .

كما وحرص منشئو هذه المقاهي في عموم العراق ان تكون مقاهيهم على جراف دجلة والفرات ليتمتع جلساء هذه المقاهي بنسمات الفراتين العليلة .

كما وحرص اصحاب هذه المقاهي الى تزيين جدران مقاهيهم بالصور الجميلة لشخصيات معروفة في المجالات السياسية والفنية والفكرية ، ومناظر طبيعية وتاريخية .

كما حرصوا تقديم الصحف اليومية والمجلات الادبية ، مع احسن الخدمات برعاية من صاحب المقهى الجالس على منصة خشبية امامه اناء نحاسي ابيض تغطى بصينية نحاسية صفراء يجمع فيها ما يسمى (الدخل) ويفرد شخصا كيسّا يقدم الشاي للزبائن وصانعين احدهم لتقديم الماء والاخر ليعمل (الناركيله) وتقديمها لمن يرغب من شربها . كل هذه تعمل في مكان خاص في المقهى تسمى (الوجاغ) .

وكان لتباعد المقاهي ولقلتها نوعا ما .. فقد ابتكر الصانع العراقي في ثلاثينيات القرن العشرين دولابا عمله في صفائح البليت بابعاد معينة ثابتة ارتفاعه ٨٠ سم تقريبا وعرف بـ (الجنبر) في وسطه رف اسفله لوضع المواد الاحتياطية من الشاي والسكر والهيل . وعلى الرف موقد يوقد فيه الفحم وقواري الشاي الملونة بالالوان الجميلة منها الازرق والفيروزي والمزينة برسوم نباتية وحيوانية وموثقة (قبغات) القواري بخيوط تصل الى مقابضها كي لا تسقط عند انسكاب الشاي في الاستكانات

وعند سطح الدولاب تفنن الصانع بحفر اماكن للاستكانات دائرية الشكل لحفظها واخرى للمواعين واخرى للملاعق ومكان للمقبض ليسهل حمله في اليد اليسرى ويحمل في اليد اليمنى (سماور) لغلي ماء الشاي . موضوعة في صحيفة من التنك .

يلبس بائع الشاي المتجول الزي الشعبي الخاص بمدينته . ففي بغداد يلبس غطاء الراس (الجراوية) والصاية ذات الفتحة الطويلة . ويتحزم بحزام من الجلد الاحمر ويحتذي حذاء اسودا جميلا .

ينطلق البائع (صاحب الجنبر) بعد اعداده بحمله في اليد اليمنى والسماور في الاخرى .. بادئا يومه بعد التوكل على الله طالبا الرزق الحلال مناديا باعلى صوته (جاي طيب وسنكين) وقد تصبح لديه فكرة واضحة عن حركة الناس وتجمعاتهم . ويرسم خط سيره ومكان وقوفه ونصبة الجنبر والسماور على الناصية الفلانية عند الضحى وعلى الناصية الاخرى بعد الظهر وعند الباب الفلاني عصرا حيث يكثر الاقبال على الشاي .. وعند المغرب وبعد العشاء يجد مكانا ربما قرب مطعم شعبي ليقترب من انهاء عمله ويبدا تنظيف ادواته وغسلها بشكل جيد . ويعود الى بيته ربما بعد اكمال دائرة تجواله ضمن محلته او قد لا يتعداها .

هذا البائع المتجول مبتسما في اغلب الاحيان عند تقديمه الشاي لزبائنه .. يلاطفهم .. يداعبهم بمزح وطرائف من الادب الشعبي الساخر . او نكات سياسية .. او لطائف ماتنشره مجلة (حبزبوز) او مجلة الفكاهة ، وقد تركت هذه الحرفة الشعبية .. نتيجة لتعدد محال بيع الشاي بدلا من التجوال والتعب المضني هذا في ستينيات القرن العشرين .

الأداء الجميل في الشعر الشعبي الأصيل

جميل الجبوري

قيل، والعهدة على من قال، ان شاعر النيل (حافظ ابراهيم) كان في نزهة ليلية مع صديق له في نهر النيل، وقد سمعا فلاحاً يغني:

" والقرش حيران بهم
بالليل ما ناموا"

فإرتج الشاعر الكلم من " والقرش حيران بهم هذه ورأى من فوره ان هذا المعنى البديع ينبغي أن ينظم في شعر العرب منظم بيته المشهور:

" حار الفراش بنا مما نكابده
وضاق صدر الليالي عن تشكينا"

ذكر ذلك العلاقة الراحل الشيخ (محمد بهجة الأثري) في مقدمته لديوان الملا عبود الكرخي. الجزء الاول/ الطبقة الثانية/ ص و ل. و يذكر ايضاً أن الموسيقار الكبير الراحل (محمد عبد الواهاب) طلب ذات مرة من صديقه الحميم الفنان الكبير (عاصي الرحباني) أن يتناول طعام العشاء في منزله على صوت فيروز وإستوقفته أغنية:

" وقف يا أسمر في إلك عندي كلام
قصة عتاب أو حب وحكاية غرام
هالبنت يللي بيتها فوق الطريق
حملتني اليوم لعيونك سلام

فإنتفض الموسيقار الكبير وقال:

" الله الله يا رحابنة
يا عيني عليكم يا رحابنة
يخرب بيتكم يا رحابنة "

هذا في مصر وفي لبنان أما في العراق فحديث صدق الشعور وأصالة العاطفة في الشعر الشعبي حديث خصب معطاء.

والتراث الذي خلفه الشعراء غني بقدر ما هو عبق ساحر.

ومتذوق حديث العامة ولهجتها يجد فيه ما لا يجده. ربما. متذوق الفصيح في شعر الفحول والنوابغ.

ذلك لأن فيه ميزة وسمة، أو على وجه الدقة فيه (نكهة) عطرة عبقة قد لا نجد نظيرها في الكثير من روائع القصيد الموروث والمعاصر.

إنه الشاعر الشعبي العراقي يتجلى عندما ينشد:

" طاب الشراب الليلة
صب يا نديمي اسجيني
روحي أصبحت مرتاحة
وطار الوسن من عيني
صب يا نديمي الراحة
او غني بإسم محبوبي
روحي اصبحت مرتاحة
وتوني نلت مطلوبي
معنى الشعر وإرواحه
لا مهنتي ولا ثوبي
هزني الهوه بكل حيله
و لن شاعر مشويني "×

×.ملا منفي العبد العباس. من اصناف شعر الـ : جلمة ونص : جـ٣ من موسوعة فنون الادب الشعبي. تأليف السيد علي الخاقاني. ص٧٤

هذه وتلك مما ورد ذكره وما يشابهها توقد ومضة الضوء التي تؤشر على تجليات الشعر الشعبي العراقي وإبداعاته.

فلقد سجل هذ الشعر الحياة، كل مجالات الحياة، ثار وعصف وبكى و استبكى وشكا والتاع وهزج ورقص بل واستعطى واستجدى كذلك أيضاً.

ولئن تفنن القريض وأنواعاً وإشكالاً وهو يسجل تجارب الحياة فإن الشعر الشعبي هو الاخر تفنن أنواعاً وهو يعيش التجارب ذاتها وانفعل بها وتأثر.. ثم تطور مع ركب التطور وإن اختلفت درجات مواكبته تلك.

هذا اجتزاء مركز لموضوع طويل متسع سبق لي وأعددته في مناسبة ثقافية عامة. ولعلي أعود لمجالات اخرى من هذا الحقل الجميل في قابلات الأيام.

حكاية من هاييتي

الحـــيـــوانـــات و الـــبـــيـــت الـــعـــظـــيـــم

ترجمة : عادل العامل

يعرف الجميع، كما يُظن، أنه لم يكن هناك قبل زمن طويل أي أناس في العالم. كانت الغابة مأهولة بالوحوش، و من بينها Te و تي ماليس Bouqui بوكوي Malice .

و كان ذلك هو الوقت الذي بدأ فيه الله تغيير الحيوانات إلى بشر، و ذلك أنه دعا الحيوانات و طلب منهم بناء بيتٍ عظيم للوقاية من المطر و العواصف و العيش كأسرة سعيدة كبيرة واحدة.

كانت الحيوانات متحمسةً لهذا التغيير. و اندفعت على الفور تقطع بعض الأخشاب للأعمدة و تشق منها ألواحاً للجدران و السقف. لكن تي ماليس، الذي كان كسولاً حتى آنذاك، رفض المساعدة. فتداولت الحيوانات في أمره و قرَّرت إنه إذا رفض القيام بالمساعدة ، فإنهم حين يتم بناءِ البيت لن يسمحوا له بالبقاء فيه، و سيظلُّ في الخارج.

و بنت الحيواناتُ البيتَ سريعاً بسبب عمل كل الأيدي الراغبة فيه. و حين رأى تي ماليس الإنجاز العظيم، أصابه الحسد ، و شعر بالفضول لرؤية ما في الداخل. فحاول الدخول لكنهم منعوه من ذلك. بل أنهم هدَّدوا بضربه بالكوكوماكاك، الذي يحتوي على بعض قوى السحر التي تقتل كلَّ مَن يتلقى ضربةً منه.

فقرَّر تي ماليس ، الذي لم يتعوَّد الإذعان لأحد، أن يدخل البيت حتى لو كان آخر شيء يفعله في حياته. و هكذا، جعل من نفسه صفَّارةً خشبية صغيرة. و ما إن هبط الليل ، حتى انسلَّ إلى داخل البيت و استلقى تحت فراش العم بوكوي. و في منتصف الليل، حين بدا الجميع نائمين، راح يصفر بالآلة ـ توت، توت، توت، توت. و بدا الصوت شبيهاً بصوت مركب مُعدِّية.

: ثم قال بصوتٍ تنكّري

ـ " إني من بيت الله. أرسلني لأخبركم بأن تغادروا هذا البيت فوراً أو أنه سيسقط عليكم. "

أصاب الذُعر الحيوانات و أصبحت شذرَ مذرَ و هي تفرُّ إلى داخل الغابة، و يدفع أحدها الآخر خارج الطريق في فرارها هذا. غير أن العم بوكوي تقلَّب في نومه فقط و استمر في الشخير.

فصفَّر تي ماليس مرةً أخرى ـ توت، توت، توت، توت، و قال :

ـ " أقول إنني من بيت الله! أرسلني لأخبرك، أيضاً، بذلك أو أنك ستُقتَل. فانهض، يا كسلان. "

تذمَّر بوكوي من إزعاجه في نومه، لكنه نهض و التحق بأصحابه في الأحراش.

و نظراً لكون الحيوانات ديموقراطيةً جداً آنذاك، فإن أول ما فعلته في الصباح أنها دعت إلى اجتماع من أجل تقرير ما تفعله بشأن البيت. و تمخَّض الاجتماع عن إرسال اثنين من القطط لرؤية ما حدث.

مضى القطَّان قُدُماً في طريقهما إلى هناك فرأيا من بعيد تي ماليس و هو يسير جيئةً و ذهوبا على شرفة البيت، و يصفر. و قد رآهما تي ماليس أيضاً، و كان عليه أن يفكر سريعاً بكيفية التعامل مع القطّين. و في تلك اللحظة، رأى قطعاً من قنّينة مكسورة على الأرض. فخطرت له فكرة عن الكيفية التي يمكنه الاحتفاظ عن طريقها بالبيت إلى الأبد. فالتقط القطع المكسورة، و راح ينتظر الزائرين.

ـ " القطّان كومبير و كومير ؟! كيف حالكما ؟ "

: ردَّ القطَّان

ـ " لا بأس، ماليس "

: قال تي ماليس

ـ " لقد جئتُ إلى هنا لرؤية صديقي العم بوكوي فوجدتُ أبواب البيت مفتوحةً، و هكذا دخلتُ فلم أجد في الداخل ذبابةً حتى. لكن ما دمتما هنا، ربما تستطيعان أن تفعلا معروفاً صغيراً لي. "

: تساءل القط كومبير بشيءٍ من التشكك

ـ " و ما طبيعة هذا المعروف ؟ "

قال و هو يسلِّم القط قطع القنينة المكسورة :

ـ " أودُّ منك أن تكشطني "

فقام القط كومبير بكشط تي ماليس. ثمَّ أخرج الأخير لسانه و طلب من القط أن يحكّه له أيضاً، قائلاً :

ـ " إنني ذاهب إلى حفلة رقصٍ الليلةَ و أريد أن أكون أنيقاً. "

نفَّذ القط كومبير طلب تي ماليس. و عندئذ قال هذا :

ـ " أوَدُّ أخذكما معي إلى الرقص، لكن وجهك، يا قط كومبير، يجب أن يُنظَّف و يُكشط لسانك أيضاً، مثلي. "

: قالت القطة كومير

ـ " أوه، أوه، ستفعل هذا له أنت، أليس كذلك، ماليس؟ "

ـ " بالتأكيد، فعلاً "

أبرز القط كومبير لسانه و بضربة واحدة جزَّ تي ماليس نصفه، مع قطعةٍ من حنجرته. ثم، و بضربة أخرى، بلغَ حنجرة القطة كومير، لكنه أخطأها. فوثب القطّان عبر الباب كأنهما عاصفة. و ركض القط كومبير إلى رفاقه في الأحراش و حاول أن يُخبرهم بالذي جرى ، لكن لم يُفصح عن شيء عدا تمتمة قطعةٍ من اللسان، و سرعان ما مات.

أما القطة كومير ، فقد كانت مفزوعةً إلى حدٍّ أنها لم تحاول أبداً أن تعثر على الآخرين. و راحت أبعد فأبعد في الغابة، و لا تخرج إلا في الليل لتسرق دجاج الناس. و أصبحت كل الحيوانات أكثر فزعاً و لم تعد أبداً مرةً أخرى إلى البيت العظيم، و حتى أنها لا تُحب البيوت إلى يومنا هذا.